الكتابة الجماعية للروايات

تعد الكتابة الفردية للروايات هي الأمر المعتاد والسائد أيضًا بنسبة عالية جدًّا، عربيًّا وعالميًّا؛ وذلك لأن الكتابة أمر فردي بامتياز، يقوم به كل شخص وحدَه، ولا يقبل القسمة على اثنين في الغالب. لكن الأمر ممكن عندما يتعلق الأمر بكتابة رواية يشترك فيها اثنان أو أكثر، وذلك عبر آليات معينة، ويمكن أن تحقق نجاحات أعلى حتى من الروايات التي يكتبها أفراد.

ومن آليات ووسائل الكتابة الجماعية للرواية أن يكون التشارك منذ انقداح الفكرة الأولى وحتى آخر سطر فيها، أو أن يشترك الجميع في البداية في التخطيط للفكرة الأساس والشخصيات والزمان والمكان والعقدة والنهاية، وكذا الحبكة بشكل عام، بعدها توزَّع الأدوار، وتترك مساحة لبعض الاجتهادات أثناء الكتابة مع استمرار التنسيق والاتفاق على ما يريدون قوله وإيصاله للقارئ وما لا يريدون. وهناك من الأعمال ما يكتبها الكُتّاب معًا في كل خطوة، وهناك مشروعات تجمع نصوصًا مستقلة ثم توضع في إطار روائي مشترك.

وقد تقسم الرواية إلى أجزاء أو فصول يتكفل كل كاتب بواحد أو أكثر منها، مع إجراء مراجعة مشتركة للتأكد من ترابط أحداثها. ومن آليات الكتابة الجماعية الكتابة بالتناوب بين اثنين أو أكثر حيث يبدأ أحدهم بالكتابة ثم يتوقف لكي يكمل الآخر حسب التخطيط المسبق بعمومياته، وله حرية التصرف في التفاصيل وفي الأسلوب الروائي. وقد يكون الأسلوب بأن يكتب أحدهم المسودة الأولى، ثم يقوم الثاني بتحريرها ومراجعتها أو إعادة صياغتها، قبل أن يتم الاتفاق على النسخة النهائية. ويشترط في جميع هذه الآليات وجود تسلسل للأحداث وانسجام مقبول روائيًّا بين فصولها أو أجزائها، وتوحيد أسماء الشخصيات ومعالجة أي ثغرات قد تنشأ نتيجة تعدد الكتّاب.

ومن آليات الكتابة الجماعية أن يُشرَك عدد كبير من الكُتّاب في العمل، وربما حتى بعض القراء لأهداف محددة لأصحاب المشروع، ومن أبرز الأمثلة على هذه الأعمال رواية (وصل الغريب عاريًا) (Naked Came the Stranger) التي كتبها 24 كاتبًا وصحفيًّا عام في 1969م، يقودهم ماكغرادي مايك الصحفي (1933-2012م)، لكنه وضع اسم امرأة وهمية (بنيلوبي آش) (Ashe Penelope) على أنها الكاتبة. وكانوا يريدون بهذا العمل - الذي تعمدوا أن تكون كتابته رديئة- أن يختبروا سوق النشر، ثم ليثبتوا أن أي رواية يمكن أن تنجح وتصبح من أكثر الكتب مبيعًا إذا ما تضمنت مشاهد جنسية كثيرة، وهو ما حدث

بالفعل لتلك الرواية، كل هذا حتى لو كانت مكتوبة بشكل جماعي ودون تنسيق بين كتّابها!

وتبقى في النهاية تساؤلات مرتبطة بأمزجة وأهداف الكتاب، ومنها: هل من الضروري أن تبدو الرواية وكأنها كتبت بقلم واحد، أم يسمح باختلاف الأساليب؟ وهل يحق للكاتب التالي تعديل ما كتبه من سبقه دون استئذان؟ ثم من يملك حقوق النشر والتصرف بالعمل كالترجمة مثلًا أو تحويله إلى عمل درامي مثلًا؟